مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإتسانية
العدد الخاص، يونيو 2021
E-ISSN: 2637-0581
https://doi.org/10.46722/hkmh.4.si.21h

AL HIKMAH RESEARCH
& PUBLICATION CENTRE
Al-Hikmah International Journal
for Islamic Studies & Human Sciences

نماذج لأبرز التحديات المعاصرة في علم الدعوة

Examples of the most prominent contemporary challenges in the Science of Da'wah

محمد بن غالب حسان
عضو هيئة التدريس- جامعة جميرا. دبي
Muhammad Bn Ghaleb Hassan
Faculty Member – Jumeirah University, Dubai
dr.m.g.alomari@gmail.com

ملخص

تعرض الباحث في بحثه إلى بيان تعاريف الدعوة وأهميتها، ومنزلتها في الشريعة الإسلامية. وتحدث في البحث عن أبرز التحديات التي تواجه الدعوة المعاصرة والتي تتمثل في المطالب الثلاثة وهي: المطلب الأول: التحديات في الساحة الدعوية. المطلب الثاني: التحديات في المؤلفات الدعوية. المطلب الثالث: التحديات في تأهيل الدعاة. تطرق في المطلب الأول إلى أبرز التحديات في الميدان الدعوي، ومن ذلك تعدد وجود المناهج المخالفة والتي تخالف المنهج العلمي والوسطي الذي جاء به الإسلام. واقترح الباحث عدة حلول في ذلك، منها: أولا: قيام الجهات الحكومية الدينية بدورها الفعال في مراقبة الأنشطة الدعوية والتوعية بخطر الحزبيات الدعوية. وفي المطلب الثاني بيّن الباحث أهمية التأليف في علم الدعوة ، وبيّن الخلل الواقع في هذا الباب والمتمثل في: التأليف المتكرر لنفس المسائل، والمؤلفات التي تحمل نصرة المناهج الباطلة، وذكر جملة من الاقتراحات في ذلك. وفي الثالث: تحدث الباحث عن أهمية تأهيل الدعاة التأهيل العلمي والتقني والمعرفي، لمواكبة تطورات العصر، وتقدم العلوم. ثم ختم بحثه بالنتائج التي توصل إليها، سائلا الله للجميع التوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحية: الدعوة، التحديات، المناهج المخالفة

Abstract

In his research, the researcher discussed the definitions of Dawah (calling to Allah), its importance, and its status in Islamic legislation. He spoke in his research about the most prominent challenges that face modern-day Dawah, which are represented by three issues, and they are: The first issue: Challenges in the field of Dawah. The second issue: Challenges in authored books concerning Dawah. The third issue: Challenges in preparing callers to Allah. In his discussion of the first issue, he touched upon the most prominent challenges in the field of Dawah, from which is the multiplicity and presence of opposing Manahij (the way groups of people choose to practice religion, and their beliefs) that are against the scholastic and moderate Manhaj that Islam came with. The researcher also suggested several solutions for that, from amongst them is: Firstly: Governmental religious authorities should play an active role in monitoring religious activities and raising awareness of the dangers of dawah partisans. In his discussion of the second issue, the researcher clarified the importance of authoring books in the science of Dawah, and clarified the flaw present in this field, which is: Repetitive authorship of the same issues and books that aid false manahij, and presented a group of suggestions concerning that. And in the discussion of the third issue: The researcher spoke about the importance of preparing and qualifying callers to Allah, a scholastic preparation, a technical preparation, and a knowledge-related preparation, and that is to enable them to keep pace with the developments of the time, and the advancement of sciences. And finally, he ended his research with the conclusions he reached, asking Allah tawfeeq and correctness for all

Keywords: Dawah, Challenges, Multiplicity

المقدمة.

الحمد لله على نعمه الوفيرة وآلائه الكثيرة، والتي من أعظمها نعمة العلم والدعوة إلى الله تعالى، فهي مهمة الأنبياء ومسلك الأصفياء، وطريق الصالحين وسبيل المؤمنين العاملين المبلغين، وأشهد أن لا إله إلا الله أوضح لنا مسالك الدعوة، وأبان لنا مناهجها، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، إمام الدعاة، ومعلّم الداعين التقاة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الداعين إلى الله على بصيرة، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإنه مع اتساع العالم المعرفي في زماننا هذا وانفتاح دول العالم بعضها حول بعض مما أدى إلى امتزاج ثقافي كانت له إيجابيات وسلبيات، ومع تواصل الناس في شبكات الاتصال والتي صار تسارع التطور فيها يسابق غمض العين، فإننا نواجه تحديات كثيرة في مجالات شتى، ومن تلك المجالات قضية الدعوة والدعاة، وأحببت أن أشارك في الوقوف على هذه التحديات في دراستي المختصرة هذه، والتي جعلتها على مقدمة ومبحثين، راجيا من الله التوفيق والسداد في ذلك.

أهمية الموضوع: تتبين الأهمية فيما يأتي:

1- أهمية الدعوة إلى الله ومنزلتها في الشريعة
2- خطورة الانحراف في هذا الباب
3- أهمية الاستدراك والعلاج للأخطأ قبل تفاقهما وانتشارها
4- الوقوف على أسباب الانحراف في باب الدعوة سعيا في التمكن من إصلاحها.

خطة البحث: جعلت البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف الدعوة وفضلها وأهميتها، ويتضمن مطلبين:
المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا
المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله:
المبحث الثاني : أبرز التحديات في الدعوة، ويتضمن ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: التحديات في الساحة الدعوية.
المطلب الثاني: التحديات في المؤلفات الدعوية

المطلب الثالث: التحديات في تأهيل الدعاة

منهجي في البحث :

1- حرصت أولاً على جمع المراجع والمصادر التي تخص المادة.

2- أمّا طريقة العزو في البحث، ففي نصوص الكتاب العزيز أعزو إلى السورة ثم الآية، ويكون ذلك في المتن. وفي نصوص الحديث والآثار أعزو إلى الكتاب، ثم الجزء والصفحة، ثم رقم الحديث أو الأثر إن وجد في الحاشية.

3- حرصت على اختيار الأسلوب الأمثل في الألفاظ ما أمكن، واستعنت على ذلك بعلامات الترقيم المعروفة.

4- استعملت المنهج الاستنباطي التحليلي.

5- جعلت فهرسا للمصادر والمراجع التي تم الإحالة إليها

المبحث الأول: تعريف الدعوة وفضلها وأهميتها:

المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا:

أولاً : تعريف الدعوة في اللغة :

للدعوة عدة معان في اللغة ، منها : النداء ، والطلب ، والحث ، والحض ، والصيحة ، والاستمالة (Abādī, 2005; Ibn Manżūr, 1414; Muṣṭafā, Al-Zayāt, Abdulqādir, Al-Najjār).

والأصل في مدلول الدعوة أنه يعتمد على البيان والكلام، قال صاحب المقاييس : الدعوة أن تميل الشيء إليك بصوت أو كلام يكون منك (Ibn Fāris, 1979) . ويؤيد قول الله عز وجل : (سواء عليكم) [سورة الأعراف ، الآية : 193]

ثانيا : تعريف الدعوة في الاصطلاح :

هناك تعاريف كثيرة للعلماء والباحثين تتقارب في المعنى وقد تختلف في الصياغة، ومن تلك التعريفات المتقنة الجامعة للاحترازات، القول بأن الدعوة هي : قيام الداعية المؤهَّل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة , وفق المنهج القويم ، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين ، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان. (Al-Maghdhawī, 1430H)

وهذا التعريف تضمن أركان الدعوة من الداعية والمدعو والمضامين والوسائل والأساليب التي يستعملها الدعاة.

المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله:

للدعوة فضل عظيم فهي مهمة الأنبياء، ومقام العلماء الأصفياء، وسبيل المصلحين النجباء، ولا يسع المقام هنا إلى تعداد فضائلها، ولكن حسبنا في مقام الاختصار أن نورد

آيتين من كتاب الله وحديثين من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبيين فضلها، وتوضيح مكانتها.

فمن الكتاب قوله تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) .

وقال تعالى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: 104]

قال ابن كثير رحمه الله: وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ تَكُونَ فِرْقَة مِنَ الأمَّة مُتَصَدِّيَةٌ لِهَذَا الشَّأْنِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْأُمَّةِ بِحَسْبِهِ (Ibn Kathir, 1420H)، فهاتان الآيتان تدلان على فضل الدعوة وعلى فضل الدعاة، وهم القائمون بأمر التبليغ، المبينون عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ما أمر الله ببيانه وتبليغه.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ .

حُمْرِ النَّعَمِ بِسُكُونِ الْمِيمِ مِنْ حُمْرٍ وَبِفَتْحِ النُّونِ وَالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَهُوَ مِنْ أَلْوَانِ الْإِبِلِ الْمَحْمُودَةِ قِيلَ الْمُرَادُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ فَتَتَصَدَّقَ بِهَا وَقِيلَ تَقْتَنِيهَا وَتَمْلِكُهَا وَكَانَتْ مِمَّا تَتَفَاخَرُ الْعَرَب بِهَا وَذكر (Ibn Hajar).

ومن السنة ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا (Muslim, no:2674).

وبالتأمل في هذا الحديث يظهر فضل الدعوة إلى الله، وكيف أن الداعية إلى الله يناله أجر من يتبعه مهما تعددت الأجيال، وتتابع الناس على الانتفاع بدعوته.

الدعوة إلى الله فضلها عظيم ومنزلتها جليلة، ومن عرف شرفها وأنها مهمة الأنبياء والرسل فلن يتوانى أبدا في تأهيل نفسه لهذا المقام الرفيع.

قال ابن القيم رحمه الله: "واذا كانت الدعوة الى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء" (Ibn Al-Qayyim, 1410H).

المبحث الثاني : أبرز التحديات في الدعوة:

لا يشك عاقل أن التحديات في الدعوة أمر يدعو إلى النظر والتأمل، فالدعوة هي حياة القلوب، وبها نجاة الناس، وهي سبيل الهداية، وطريق الانتفاع.

ولذلك فالوقوف على أبرز التحديات أمر مهم لدراسة سبل التجاوز، والحلول التي يمكن تقديمها لإصلاح الخلل، ونفي الزلل والخطل، وفي نظري أن أبرز التحديات تنتظم في ثلاثة أمور، جعلتها في المطالب التالية:

المطلب الأول: التحديات في الساحة الدعوية:

الساحة الدعوية هي ميدان العمل الذي ينزل فيه الداعية، ونظرا للانفتاح الإعلامي الكبير الذي يشهده العالم، والذي جاء تبعا وضمنا له الانفتاح الدعوي، مما أدى إلى سهولة نقل المعلومة، وانتشار الدعوة حقا كانت أو باطلا، وما يشهده الميدان الدعوي من انتشار الدعاة المؤهلين وغير المؤهلين مما يعد ناقوس خطر يحذ بالأمة، والذي ظهرت آثاره في فتاوى التكفير والتدمير والقتل والبدع والمحدثات، لهذه الأسباب وغيرها كان لا بد من الوقوف بجدية واضحة تجاه المخاطر التي نزلت بميدان الدعوة وهو المجتمع.

وحتى لا يتشتت بنا المقام هنا، فيمكن ذكر مظاهر التحديات في الساحة الدعوية من ناحية انتشار المناهج المخالفة والتي تتضمن في طياتها فرقة أوفرقا تحت كل منهج، وإذا ما استثنينا المنهج الحق الوسطي المعتدل، فسيجد الناظر في الساحة المناهج التالية:

أولاً: المنهج العقلي المحض: لا شك أن للعقل المكانية العالية في الاستدلال والفهم، ولذلك جاء ذكره في أكثر من الآية، ولا شك أيضا أن المنهج العقلي يستفاد منه في

الدعوة، ويعتبر ركيزة مهمة من ركائز الدعوة ، إنما الكلام هنا عن المنهج العقل المنابذ للمنهج الشرعي ، ودلالة النصوص، وهو المنهج الذي يقوم على تقديم العقل على الوحي من خلال "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول (Muṣṭafā, et.al) ", هذا المنهج وإن كان أصله عقديا تمثل في الاعتقاد المعتزلي الذي اطّرد فيه استعمال العقل وتقديمه على النقل، إلا أنه موجود كذلك في المجال الدعوي والذي لم ينتهج منهجا صحيحا في الدعوة إلى الله بل كان نتاجه التشكيك في الثوابت، والاعتراض على الغيبيات بل والأحكام الشرعية بدعوى مخالفة العقل، فنشأ بذلك جيل يزعم أنهم دعاة إلى الإسلام ثم هم في نفس الوقت يشككون في الثوابت ويرفضون المسلمات المجمع عليها. بل ويرفضون جزءا كبيرا من السنة علما وعملا واعتقادا، وأبرز ذلك رد صحيح البخاري أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى.

ثانياً: المنهج العاطفي: العاطفة شيء مغروس في النفوس، والداعية إلى الله تعالى لا بد أن يكون فيه عاطفة يقيدها بالشرع ومقاصده، وإنما الكلام هنا عن المنهج العاطفي الذي يخالف النص، أو يقدمه أصحابه على مقاصد الشريعة، فيكون المنطلق لهم في دعوتهم هي العواطف الجياشة معرضين عن النصوص ودلالاتها، وهذا منهج لا يقل ضررا عن سابقه وإن كان لا يحمل في أسسه نقضا للثوابت ولكنه يستعمل أسلوب التأويل للنصوص، ورفض سلوك سبيل السابقين، وينطلق من منطلقات العاطفة في قبول معالم الدعوة، ويتنازل عن أسس وركائز مهمة دل عليها الشرع بدعوى تأليف القلوب، ولم يتفطن أصحابه أن الرفق أساسه أحكام القرآن ووصاياه، ومنهج الرسول الكريم فهو المثال المحتذى به في الدعوة إلى الله تعالى، وإلا فلو تركنا منهج الرسول صلى الله عليه وسلم المتسم بالوسطية والاعتدال والحكمة والرفق وحفظ الثوابت فسنحتكم إلى عقولنا القاصرة وعواطفنا المتقلبة.

ثالثاً: منهج العنف: حينما يذكر العنف يتبادر إلى الذهن منهج الخوارج وما يظهر أثره في فتاوى الخروج والتدمير وتهييج العامة ، وحشد الناس بالخطب الرنانة ، والشعارات

المؤثرة، وإشعال الحرائق في كل مكان، هذا المنهج الذي نعم يرفع الآيات والأحاديث ولكنه مبني على تأويل وتحريف ودعوة بغير حكمة ولا روية.

لو ذهبنا نعدد المناهج بتفصيل لكثر علينا العدد، وإنما المقصود هنا الإشارة إلى أبرزها وأهمها، والتي ربما غيرها يندرج تحتها.

إن الكلام عن التحديات يستدعي منها الكلام عن الحلول، وإلا فإن وصف الداء لا ينهي المشكلة، وفي نظري أن الإشكالات في ساحة الدعوى يمكن أن يكون شيئا من علاجها – وإن لم يكن علاجا تاما- فيما يلي:

أولا: قيام الجهات الحكومية الدينية بدورها الفعال في مراقبة الأنشطة الدعوية وضبط قنوات الدعوة سواء القنوات الإعلامية أو الحسابات الخاصة بالنظر في الأسلوب الأمثل في ذلك

ثانيا: التوعية بخطر الحزبيات الدعوية، وذكر أثر ذلك في الفتوى الشرعية، وبيان الضرر الحاصل من التفرق والاختلاف والتنازع.

ثالثا: دراسة جادة في الحيلولة دون الانفلات الدعوي والفقهي لئلا يزيد الخرق على الراقع، فالانفتاح الإعلامي وإمكانية النشر لا يكاد يحده حد ولا يرد راد.

المطلب الثاني: التحديات في المؤلفات الدعوية:

مع سهولة الوصول إلى المعلومة، سواء عبر محركات البحث أو عبر البرامج المتخصصة في ذلك، بات من السهل الجمع بغير تحقيق والحشو بغير تدقيق، في ظاهرة مستنكرة على علم التأليف، وأحوال المؤلفين، حتى ظهرت كتابات تفتقر إلى أبجديات التأليف جمعا أو تنقيحا أو أسلوبا.

بل نجد كتبا تعج بها المعارض، وتزدحم بها المواقع وهي عبارة عن تجميع لو كان له أجنحة لطار كل مبحث إلى كتابه، وأصبح هذا المؤلَف أبيض الورق، مسح مداده من صفحاته، فلا جهد يبذل في الاستنباط، ولا شخصية تظهر للباحث، ولا أسلوب يتميز به المؤلف.

ومن هنا نتج خلل دعوي في الساحة الدعوية، في باب التأليف من جهتين:

أولا: التأليف في شتى الفنون ومختلف العلوم، تأليف متكرر لا يختلف الكتاب عن أخيه إلا بتغيير يسير في العنوان، أو تبديل بين المباحث والفصول.

ثانيا: الكتب الدعوية المتعلقة بإرشاد الدعاة إلى المنهج الدعوي واجب الاتباع، وهذه وإن كان جزءا منها قوي العبارة متقن السبك، بديع الصياغة لكنه يحمل في طياته السم الزعاف حين يتوجه كاتبه إلى نصرة منهجه الباطل، أو الدعوة إلى جماعته المحدثة.

لكن الأضر في ذلك محاولة أن تتبنى طائفة التأليف في فن الدعوة لتحقيق أهداف الجماعة التي تنتسب إليها، فينشأ عن ذلك لي أعناق النصوص لتتوافق مع المبادئ المرسومة، والتحريف في الأحداث الواردة في السيرة للتلاؤم مع الأهداف المقصودة للجماعة.

وعلى هذا فإن على عاتق الدعاة مهام عظيمة في نصرة الحق ورد الباطل، ويتوجه ذلك بعدة أمور :

أولا: التأهيل العلمي لكتابة المؤلفات: فالمؤلف كما هو معلوم يعرض عقله على الناس، ورب حق ردّه الناس بسبب تعبير صاحبه وعدم الإتقان في عرضه، ورب باطل على العكس من ذلك.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: فالواجب على أهل العلم أن يتكلموا بالحق ويدعوا إليه وأن ينكروا الباطل ويحذروا منه، ويجب أن يكون ذلك عن علم وبصيرة كما قال الله:(قُلْ هَذِهِ

سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) [يوسف: 108] وذلك بعد العناية بأسباب تحصيل العلم من الدراسة على أهل العلم وسؤالهم عما أشكل، وحضور حلقات العلم، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره، ومراجعة الأحاديث الصحيحة؛ حتى تستفيد وتنشر العلم كما أخذته عن أهله بالدليل، مع الإخلاص والنية الصالحة والتواضع (Ibn Bāz).

ثانيا: الحرص على سلامة المبادئ والأهداف من أسلوب التحريف للنصوص أو توجيهها توجيها حزبيا قاصرا، لتحقيق هدف جماعة أو الوصول لمقصود طائفة، وإنما الانطلاق من مبادئ الإسلام الوسطي وعقيدته السمحة، مصاحبا ذلك في كل مباحث الكتاب إلى بيان الأهداف وسبك الخاتمة.

ثالثا: أن يبتعد المؤلف في كتابه عن الأحاديث المكذوبة والقصص الواهية والتي هي عمدة أهل الأهواء في نشر أهوائهم، والاستدلال على صحة باطلهم.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:" الإنسان إذا صار يُحدّث بكل ما سمع من غير تثبت وتأن، فإنه يكون عرضة للكذب، وهذا هو الواقع ولهذا يجيء إليك بعض الناس يقولون: صار كذا وكذا، ثم إذا بحثت وجدت أنه لم يكن، أو يأتي إليك ويقول: قال فلان كذا وكذا، فإذا بحثت وجدته لم يقل، وأعظم شيء أن يكون هذا فيما يتعلق بحكم الله وشريعته , والحاصل أنه يجب على الإنسان أن يتثبت فيما يقول ويتثبت فيمن ينقل إليه الخبر، هل هو ثقة، أو غير ثقة" (Al-ʻUthaymin, 1426H).

رابعا: أن تقوم المؤسسات الرسمية بدورها الفعال في إشباع جانب التآليف الدعوية، والحرص على اختيار الكفاءات في ذلك، سواء من المتخصصين الشرعيين أو من العلوم الأخرى بسبب حاجة التأليف، وأن يتبع ذلك النشر النافع للمؤلفات، وتقريرها في المراكز العلمية

الدعوية والأقسام المتخصصة في الجامعات، بدلا من أن يوكل الأمر إلى انتقائيات لا ضوابط لها.

ولا بد من التنبه لأمر: الحرص على مراقبة وسائل التواصل، والإعلام، والنظر فيما يبث فيها

و يجب على أهل العلم والبصيرة أن يراقبوا الإذاعة والتلفاز رقابة حقة وصارمة، فهناك من الأفلام والمسلسلات ما يدعو علناً إلى الرذيلة، ويحض عليها، ويُبرِّرها، وهذه الأجهزة لا يسمعها العاقلون فقط: وإنما يسمعها ويراها العامة، والخاصة، والكبير والصغير، والذكر، والأنثى (Al-Qahṭānī, 1432H).

المطلب الثالث: التحديات في تأهيل الدعاة:

الداعية هو القائم بالدعوة، وهذا يعني أن هذا التحدي ربما يكون الأكبر في العملية الدعوية، وإن كان الكلام عن التحديات مع الداعية كثيرة، لكن من أبرزها تأهيلهم، وهذا في نظري الكلام عنه من ثلاث نواحي:

التأهيل العلمي: قد سبق الإشارة إلى أهمية تأهيل الدعاة علميا، لكن هذا الأمر يحتاج إلى بسط يسير .

فتأهيل الداعية أمر أساس في نجاح الدعوة، واستقامة أمرها في الميدان الدعوي،

قال الشيخ ابن باز : فالعلم فريضة، فإياك أن تدعو على جهالة، وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم، فالجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، فاتق الله يا عبد الله، إياك أن تقوله على الله بغير علم، لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به، والبصيرة بما قاله الله ورسوله، فلا بد من بصيرة وهي العلم، فعلى طالب العلم وعلى الداعية أن يتبصر فيما يدعو إليه، وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله، فإن ظهر له الحق وعرفه دعا إلى ذلك، سواء كان ذلك فعلا أو

تركا، فيدعو إلى الفعل إذا كان طاعة لله ورسوله، ويدعو إلى ترك ما نهى الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة (Ibn Bāz, 2002).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ونحن نسمع عن بعض الدعاة، أنهم يدعون إلى أمر يجانبون فيه الصواب.. ونعلم أو يغلب على ظننا أنهم لم يدعو إلى هذا الشيء عن علم واختيار منهم له.. ولكنه عن جهل.. فيحصل بذلك مفسدتان عظيمتان..

المفسدة الأولى: قبول هذا الباطل الذي دعا إليه هذا الداعية، عن غير علم.

المفسدة الثانية: رد الحق المبني على العلم، كما نشاهد أو نسمع عن بعض الناس في تحريم أشياء ليس لديهم برهان من الله على تحريمها، أو إيجاب أشياء ليس عندهم فيها برهان من الله على إيجابها، فإذا سمع العامّة هذا الداعية يقول بهذا وهم يحسنون الظن به.. رَدّوا الحق الذي عند غيره، وقبلوا هذا الباطل، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نسمع من يقول: إنه لا يجوز استعمال آلات التسجيل، ولماذا؟ قال: لأن هذا ليس موجودًا على عهد النبي صلى الله عليه وسلّم فهل هذا الدليل الذي استدل به، هل له وجه في استدلاله به (Al-'Uthaymin)؟

التأهيل التقني: إن مواكبة أي مجال للتقنيات والاختراعات المعاصرة التي تستجد هو جزء من النجاح، والاستغناء عنها سبب للتأخر والتقهقر، ونحن في عالم يعد سباقا فعالا في الاختراعات والتقنيات والتطور التكنولوجي.

ويمكن إبراز ذلك والاستفادة منه في مجال الدعوة بنواح عدة، منها:

1- تأهيل الدعاة على البرامج الحاسوبية والتقنية، سواء منها ما يتعلق بمجال النشر للكتب الالكترونية، أو مجال إيصال الدعوة عبر المحاضرات والندوات ونحوها.

2- تأهيل الدعاة على إتقان البرامج والتطبيقات الالكترونية والتي تسهم بشكل فعال في تسهيل أمر الدعوة على المدعوين سواء في باب الفتوى أو البحث أو نحو ذلك.

3- التعاقد مع الشركات الكبرى في إمكانية دراسة بعض المتعلقات الدعوية ونقلها من عالم الورقيات إلى عالم الالكترونيات، والبرامج.

التأهيل الأخلاقي: إن العلم وحده لا يكفي لتكوين داعية، والمعرفة وحدها لا تصنع داعية كذلك لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أخوف ما أخاف على أمة كل منافق عليم اللسان" رواه ابن عدي عن عمر.

إن العلم إذا لم يستند إلى خلق يحميه من نزوات النفس وطغيان الشهوات ويصونه عن الدنايا وسفاسف الأمور، يصبح كارثة حين يوجه لغايات آثمة، أو يستغل في مآرب خبيثة.

إن تنمية الإحساس بأن ((الداعية)) صاحب رسالة: هي امتداد لوظيفة النبوة، ومسؤليتها . لذلك . مسؤلية ضخمة، والتبعة فيها على قدر سموها وجلالها.

تنمية الإحساس بهذه المعاني شرط أولي يجب أن تحرص على التمكين له فلسفة إعداد ((الدعاة)) ولا تغفل عنه في خطوة من خطوات هذا الإعداد.

يجب أن يختار ((الدعاة)) اختياراً مدققاً، بحيث تتوافر فيهم مقومات إذا تخلفت كانت البداية خاطئة وغير موصلة إلى الغاية المرجوة.

إن المستوى العقلي الجيد، والذكاء بدرجة واضحة ضروري هنا، ومن المقرر: أن الفطانة من صفات الأنبياء عليهم السلام. فلنتعلم جيداً من قول الله تعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} . الأنعام ١٢٤.

والمستوى الخلقي الممتاز ضرورة فوق كل الضرورات، فالدعوة أمانة لا رقيب على صاحبها سوى ربه وضميره، ومن المقرر كذلك: أن الأمانة من صفات الأنبياء صلوات الله عليهم (Anonymous, 1397H).

إن التحديات التي تواجه الدعوة كثيرة جدا، وحسبي هنا أني جئت على بعض مها، دون استقصاء لا تسمح به هذه المساحات المختصرة التي نكتب فيها.

راجيا من الله تعالى أن يوفق ولاة الأمور من الحكام والعلماء إلى السداد في مجال الدعوة وغيرها، بما يعود بالخير والرخاء أمنيا وسياسيا، بل واقتصاديا.

الخاتمة:

في ختام هذه التطوافة اليسير في الكلام عن التحديات التي تواجه الدعوة المعاصرة، أخلص إلى النتائج التالية:

1- أهمية دراسة التحديات التي تواجبه الدعوة حتى نصل إلى الحلول الصحيحة.

2- خطورة التحديات الدعوية على حياة الناس وأمنهم.

3- فضل الدعوة ومكانتها في نصوص الكتاب والسنة.

4- أهمية الدعوة إلى الله في حياة الناس والمجتمعات عموما.

5- بذل الجهد سواء من ولاة الأمر والمؤسسات الدعوية أو التربوية في بيان المنهج الصحيح ومفارقة المناهج الباطلة التي تجر على الأمة المفاسد الكثيرة..

6- أن من الخلل العظيم الذي يواجه الدعوة تعدد المناهج الدعوية والتي يصبو كل منهج فيها إلى تحقيق أهدافه الخاصة.

7- وجوب تأهيل الدعاة وخصاة في زماننا هذا الذي كثر في الدعاة دون ضابط ولا قيد.

8- العناية الخاصة بالكتب التي تؤصل للدعوة ومسائلها عبر لجان متخصصة.

9- سعي المؤسسات الرسمية إلى ضبط مسائل الدعوة والمؤلفات الدعوية كتابة ونشرا.

10- الوقوف جديا أمام الضعف الدعوي الموجود في الأفراد المنتسبين إلى الدعوة.

References

Abādī, Majduddīyn Abū Ţāhir Muhammad Bin Ya'qūb Al-Fayrūz. 2005. *Al-Qāmūs al-Muhīţ Lilfayrūz Abādī*. Tahqīq: Maktab Tahqīq al-Turāth Fī Muassasat al-Risālati, Bi'ishrāfi: Muhammad Naeīm Alerqsūsy. Al-Nāshir: Muassasat al-Risālat Lilţibāat Wa al-Nashr Wa al-Tawzīe. Beirut, Lebanon. Al-Ţab'ata: Al-Thāminati.

Al-Maghdhawī, 'Abdulrahīm Bin Muhammad. 1430H. *Al-Usus al-'Amaliyah Limanhaj al-Da'wah al-Islamiyah*. Dār al-Hađārah Linnashr Wa al-Tawzi'.

Al-'Uthaymin, Muhammad Bin Şālih Bin Muhammad. 1426H. *Sharh Riyāđ al-Şālihīn Lilshaykh Bin 'Uthaymin*. Al-Nāshir: Dār al-Waţan Lilnashr. Riyadh.

Al-'Uthaymin, Muhammad Bin Şālih. *Taāwun al-Duāt Waatharuhu Fī al-Mujtama*. Muassasat Muhammad Bin Şālih Al-Uthaymin Al-Khayriah.

Al-Qahţānī, Sāeid Bin Alī Bin Wahaf. 1432H. *Al-'Alāqāt al-Muthlā Bayn al-Du'āt Wawasāyil al-'Ittişāl al-Hādithat Fī Daw' al-Kitāb Wa al-Sunnat*. Al-Nāshir: Maţbaat Sāfir. Riyadh. Tawzīei: Muassasat Al-Jarīsī Liltawzie Wal-'Ielani. Al-Ţab'ati: Al-'Ūwla.

Anonymous. 1397H. *Al-Mu'tamar al-'Ālamī Litawjīh al-Da'wah Wa I'dād al-Du'āt.* Al-Jāmiah al-Islāmiyah. Al-Madīnah al-Munawwarah. Al-Sanah al-Tāsi'ah. Al-'Adad al-Rābi'. Rabi' al-Awwal 1397h.

Ibn Al-Qayyim. 1410H. *Al-Tafsīr al-Qayyim*. Maktab al-Dirāsah Wa al-Buhūth al- 'Arabiati. Dār Wa Maktabat al-Hilal. Beirut.

Ibn Bāz, Abdulazīz Bin Abdullah. 2002. *Al-Da'wah Ilā Allah Wa'akhlāq al-Du'āti.* Al-Nāshir: Riāsat Idārat al-Buhūth al-'Ilmiat Wa al-'Ifta'. Riyadh. Al-Mamlakah al-'Arabiah al-Saūdiah. Al-Ţab'ah: Al-Rābi'ah.

Ibn Bāz, Abdulazīz Bin Abdullah Bin Abdulrahmān. *Majmū' Fatāwa Wamaqālāt Mutanawwi'atun*. Jam'un Wa'ishrāfu: D. Muhammad Bin Saed al-Shuway'er. Al-Nāshir: Riāsat Idārat al-Buhūth al-'Ilmiat Wa al'iftā' Bilmamlakah Al-'Arabiah Al-Sa'ūdiah.

Ibn Fāris, Ahmad Bin Fāris Bin Zakaria' Al-Qazwīnī Al-Rāzī. Abū Al-Husaynī. 1979. *Mu'jam Maqāyīs Al-Lughati*. Al-Muhaqqiq: Abdulsalām Muhammad Hārūn. Al-Nāshir: Dār al-Fikri. 1399h - 1979m.

Ibn Hajar, Ahmad Bin 'Ali Bin Hajar Abū Al-Fadhl Al-'Asqalānī Al-Shāfi'ī. *Fathu al-Bārī*. Tahqīqu: Muhammad Fuād Abd Al-Bāqī. Al-Nāshir: Dār al-Ma'rifat. Beirut.

Ibn Kathir, Ismaīl Bin Umar. 1420H. *Tafsīr al-Qurān al-Aẓīmi*. Tahqīq: Sāmi Bin Muhammad Assalama. Dār Ţayyibat Lilnashr Wa al-Tawzīe.

Ibn Manżūr, Muhammad Bin Makram Bin Alī Abū Alfadhl Jamal Aldīyn Ibn Manżūr Al-'Anşarī Al-Ruwayfaī Al-Ifrīqīu. 1212H. *Lisān Al-'Arab.* Al-Nāshir: Dār Sādir. Beirut. Al-Ţab'ata: Al-Thālithat.

Muslim, Ibn Al-Hajāj Al-Qushayrī Al-Naysabūri 'Abū Al-Husayn. 261H. *Şahīh Muslim.* Al-Muhaqqiq: Muhammad Fuād Abd Al-Bāqī.

Muşţafā, Ibrāhīm; Al-Zayāt, Ahmad; Abdulqādir, Hāmid; Al-Najjār, Muhammad. *Al-Mu'jam al-Wasīţ*. Tahqīq: Majma al-Lughah al-'Arabiyah. Dār al-Da'wah.